

تفسير البحر المحيط

@ 83 هكذا ، فسول يجوز أن يكون من ذوات الهمز . وقال صاحب اللوامح : والتسويل أصله من الإرخاء ، ومنه : { فَدَّسَ لَاهُمَْا بِغُرُورٍ } . والسول : استرخاء البطن . وقرأ زيد بن علي : { سَوَّلَ لَهُمْ } : أي كيده على تقدير حذف مضاف . وقرأ الجمهور : { وَأَمَلَى لَهُمْ } مبنياً للفاعل ، والظاهر أنه يعود على الشيطان ، وقاله الحسن ، وجعل وعده الكاذب بالبقاء ، كالإبقاء . والإبقاء هو البقاء ملاوة من الدهر يمد لهم في الآمال والأمان . قيل : ويحتمل أن يكون فاعل أملى ضميراً يعود على الله ، وهو الأرجح ، لأن حقيقة الإملاء إنما هو من الله . وقرأ ابن سيرين ، والجحدري ، وشيبة ، وأبو عمرو ، وعيسى : وأملى مبنياً للمفعول ، أي امهلوا ومدوا في عمرهم . وقرأ مجاهد ، وابن هرمز ، والأعمش ، وسلام ، ويعقوب : وأملى بهمزة المتكلم مضارع أملى ، أي وأنا أنظرهم ، كقوله : { أَرْسَلْنَا زَمْزَمًا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ لِيَكُونَ مَاضِيًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ فِي يَوْمِئِذٍ لَئِن كُنَّا تُرُوقًا لَإِذْ نَسُفُكُمُوهَا وَأَعْلَامًا لَكُم مِّنْهَا كَمَا تَقُولُونَ فِي حِينِ قِتَالِكُمْ أَن لَّوْ كُنَّا نَعْلَمُ سِرَّكُمْ لَبَدَّلْنَا اللَّهُ بَعْدَ الْوَعْدِ مَا تَعْبَهُمْ } .

{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَلَّذِينَ كَفَرُوا مَا نَلْزَمُكُمْ فِي الْقِتَالِ } . وروي أن قوماً من قريظة والنضير كانوا يعينون المنافقين في أمر الرسول ، والخلاف عليه بنصره ومؤازرته ، وذلك قوله : { سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ } . وقيل : الضمير في قالوا للمنافقين ؛ والذين كرهوا ما نزل الله : هم قريظة والنضير ؛ وبعض الأمر : قول المنافقين لهم : { لَتَنُذِرَنَّكُمْ لِنَذِيرَاتِنَا وَمَعََكُمْ } ، قاله ابن عباس . وقيل : بعض الأمر : التكذيب بالرسول ، أو بلا إله إلا الله ، أو ترك القتال معه . وقيل : هو قول الفريقين ، اليهود والمنافقين ، للمشركين : سنطيعكم في التكافؤ على عداوة الرسول والعودة عن الجهاد معه ، وتعين في بعض الأمر في بعض ما يأسرون به ، أو في بعض الأمر الذي يهمكم . وقرأ الجمهور : أسرارهم ، بفتح الهمزة ، وكانت أسرارهم كثيرة . وابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص : بكسرهما : وهو مصدر ؛ قالوا ذلك سراً فيما بينهم ، وأفشاه الله عليهم . وقال أبو عبد الله الرازي : الأظهر أن يقال : والله يعلم أسرارهم ، ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام ، فإنهم كانوا معاندين مكابرين ، وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، كما يعرفون أبناءهم . انتهى .

{ فَكَيِّفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ } : تقدم شرح : { الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } ، ومبلغهم لأجل القتال . وتقدم قول المرتدين ، وما يلحقهم في ذلك من جزائهم على طواغية الكاذبين ما أنزل الله . وتقدم : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ } .

إِسْرَارَهُمْ ° { ؛ فجاء هذا الاستفهام الذي معناه التوقيف عقب هذه الأشياء . فقال الطبري : فكيف علمه بها ، أي بأسرارهم إذا توفتهم الملائكة ؟ وقيل : فكيف يكون حالهم مع □ فيما ارتكبه من ذلك القول ؟ وقرأ الأعمش : توفاهم ، بألف بدل التاء ، فاحتمل أن يكون ماضياً ومضارعاً حذف منه التاء ، والظاهر أن وقت التوفي هو عند الموت . وقال ابن عباس : لا يتوفى أحد على معصيته إلا تضرب الملائكة في وجهه وفي دبره . والملائكة : ملك الموت والمصرفون معه . وقيل : هو وقت القتال نصرة للرسول ؛ يضرب وجوههم أن يثبتوا ؛ وأدبارهم : انهزموا . والملائكة : النصر . والظاهر أن يضربون حال من الملائكة ؛ وقيل : حال من الضمير في توفاهم ، وهو ضعيف . { ذَالِكَ } : أي ذلك الضرب للوجوه والأدبار ؛ { بِأَنزَاهُمْ اتَّيَدَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّاهَ } : وهو الكفر ، أو كتمان بعث الرسول ، أو تسويل الشيطان ، أقوال . والمتبع الشيء هو مقبل بوجهه عليه ، فناسب ضرب الملائكة وجهه . { وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ } : وهو الإيمان ب□ واتباع دينه . والكافر للشيء متول عنه ، فناسب ضرب الملائكة دبره ؛ ففي ذلك مقابلة أمرين بأمرين . .

{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَارْيُنَاكَ هُمْ فَلَا عَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ °
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ ° فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * °
وَلَنذِيقَنَّكَ ذُوقَ نِعْمَتِنَا ° حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ ° وَالصَّابِرِينَ °
وَنَذِيقَنَّكَ ذُوقَ عَذَابِكُمْ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ° وَصَدُّوا ° عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ °
وَشَاقُّوا ° الرَّسُولَ ° مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَصُورُوا °
اللَّهُ شَاقُّنَا (سقط : إلى آخر الآية) ° }